Echos 167new- 7novembre_Layout 1 11/26/12 12:51 PM Page 20

هَل تَعرِف ؟

كُلُّ شَيء عَن «بابا نويل»

«بابا نويل»!!! ما من ميلادٍ يمرُّ من دونه ومن دون بذّته الحمراء وقبّعة الفرو وبطنه الممتلئ، وضحكته الرّنانة. ولكن ما علاقة بابا نويل بالميلاد وكيف ولدت هذه الشّخصيّة الّتي غزت العالم وأصبحت تقليداً راسِخاً من تقاليد العيد؟

هَل بابا نويل هو «مار نقولا» ؟

شَخصِيَّةُ «بابا نويل» مُستَمَدَّة من شَخصِيَّةٍ حَقيقيَّةٍ. إنَّهُ القِدّيس «نقولا». ففي هذا القِدّيس وكُلّ ما صَنعَ رَمزِيَّة «بابا نويل»:

- اللِّحيَة الطَّويلة البَيضاء، القَلنسوة الّتي تَحوَّلَتْ إلى قُبَّعَةٍ كَبيرةٍ من الفَرو والمِعطَف الأحمَر الكَبير.
- «بابا نويل» يُسافِرُ في مِزلَقَةٍ تَجُرُّها الغِزلان و«مار نقولا» كانَ يُسافِرُ على ظَهرِ حِمار.
- «بابا نويل» يُوَزِّعُ الهَدايا للأطفال و«مار نقولا» كانَ يُوَزِّعُ أثناءَ اللَّيلِ الهَدايا للفُقَراءِ والمُحتاجين.

والصّدف شاءت أن يكون تاريخ موت مار نقولا في كانون الأوّل لترتبط رمزيّتُهُ كلياً ببابا نويل.

وصُدِّرَتْ شَخصِيَّةُ مار نقولا مع المُهاجِرين الألمان والهولَنديّين إلى الولاياتِ المُتَّحِدة الأميركيَّة في القَرنِ السّابع عَشَر، وهُناكَ أخَذَتْ شَخصِيَّتُهُ الطّابعَ التِّجاريّ الّذي نَعرِفُهُ اليَوم.

ومَع التَّغيُّرات الثَّقافيَّة والخاصَّة باللِّباس، تَحَوَّلَ «مار نقولا» إلى «سانتا كلوز» بِشَكلِهِ الحاليّ ليَعودَ إلى أوروبا «Père Noël» ويُصَدِّرُ إلى دُولِ الشَّرق. كيفَ تَمَّ ذلك؟

كيفَ تَطوَّرَت شخصيَّةُ بابا نويل ؟

١٨٢١ : كليمان مور: قسٌّ أميركيّ كَتَبَ قِصَّةً ميلادِيَّةً لأولادِهِ وأدخَلَ فيها شَخصِيَّةً لَطيفَةً مُحَبَّبة. هيَ شَخصِيَّةُ «بابا نويل» الّذي يَركَبُ مِزلَقَةً تَجُرُّها ثَمانِيَة غِزلان وجعله مُمتَلِىء الجِسم، مَرِحاً ومُبتَسِماً. واستَبدَلَ قَلنسوة «مار نقولا» بالقُبَّعةِ وعَصا المِطران بِعَصا من سُكَّرِ النَّبات. أمّا الحِمار فاستَبدَلَهُ بالغِزلان.

١٨٢٣ : توماس ناست: الرّسام الكاريكاتوري في إحدى صحف نيويورك ألبَسَ «سانتا كلوز» لِباساً أحمَر مُزَيَّناً بالفَرو الأبيَض وجَعَلَ على وَسطِهِ زِنّاراً من الجِلدِ الأسوَد وحمَّلهُ سَلَّة هَدايا.

١٨٨٥ : ناست نَفسهُ جَعَلَ القُطب الشَّماليّ مَوطِناً لـ«سانتا» وذلكَ عِندما رَسمَ وَلَدان يَتبعانِ خَطّ سَير «سانتا كلوز» على خارِطَةِ العالَم من القُطبِ الشَّماليّ إلى الوِلاياتِ المُتَّحِدَة.

١٨٨٦ : جورج ديبستر: الكاتِبُ الأميركيّ يُكمِلُ ما بَدَأهُ «ناست» ويَجعلُ لـ«سانتا» مَصنَع ألعاب مُخبَّأ تَحتَ الجَليد والثُّلوج. يَعمَلُ طوال أشهُر الصَّيف ليُحَضِّرَ الألعاب لِكُلِّ أولادِ العالَم.

١٩٣١ : السَّنة الفَصل! فيها أخَذَتْ شَخصيّة «سانتا كلوز» كُلّ شَعبِيَّتها بفضلِ إعلان لِشَركةِ «كوكا كولا» نَفَذَّهُ Haddon Sunbdlom :

بَطنٌ مُمتَلِىءٌ يَتَراقَص، شَخصِيَّةٌ لَطيفَةٌ ومَرِحةٌ تَرتَدي بَدَل المِعطَف الأحمَر الطَّويل سِروالاً أحمَر وسُترَة قَصيرَة ويَشرَبُ الكوكا كولا. أرادَتْ هذهِ الشَّركة من خِلالِ «بابا نويل» أن تَجذُبَ العالَم إلى شُربِ مَشروبِها الغازيّ في عِزِّ الشِّتاء. وطَوالَ ٣٥ عاماً انتشَر هذا الإعلان المَكتوب والمَرئيّ في كُلِّ العالَم ووَصَلَ «بابا نويل» بِشَكلِهِ الحاليّ إلى كُلّ النّاس.

وماذا إذا كانَ «بابا نويل» أحَد المَجوس ؟

ثَمَّة أُسطورَة روسِيَّة تَقولُ بِوُجودِ مَجوس رابع كانَ يَقودُ عَرَبَةً تَجُرُّها الغِزلان، أضاعَ الطَّريق. وهو من ألفي سَنة تخلّى عن العُثورِ على الطِّفلِ يَسوع وراحَ في المُقابلِ يُوزِّعُ الهَدايا إلى كُلِّ الأولاد الّذينَ يُصادِفُهم في طَريقِه.

ماذا عن غِزلان «بابا نويل» ؟

لـ«بابا نويل» ثَمانِيَة غزلان ولِكُلِّ غَزال إسم:

داشر Dasher، دانر daner، برانر Braner، فيكسين Vixen،كوميه Comet،كوبيد Cupid، داندر Dunder،بليكسان Blixen. ويَبقى الأصغر ويُسَمّى رودولف وهو ذو أنف أحمَر. ويَعودُ الفَضلُ في وُجودِ هذا الغَزال إلى الشّاعِرِ Robert في سنة ١٩٣٩.فبابا نويل قد يتَعَرَّضَ لِعَواملِ جوّيّة صَعبَة جِدّاً، ولطَّقسٍ مُمطِرٍ وعاصِف. وهذا قد يُؤَخِّرُ وُصولَهُ إلى كُلِّ الأولاد. وبِفَضلِ أنف رودولف المضيء يَتَمَكَّنُ «بابا نويل» من إيجادِ طَريقِهِ مَهما عصَفَ طَقس الشِّتاء.

وفي الخِتام، يَبقى الأهَمُّ أن نَتَذَكَّرَ أنَّ شَخصِيَّةَ «بابا نويل» وُلِدَتْ من المَحَبَّةِ والعَطاءِ اللَّذَين تحلّى بِهِما القِدّيس نقولا، وهَدَفَتْ إلى زَرعِ الفَرَحِ والسَّلامِ الميلاديين في القُلوب. وبالتّالي، فلنَسعَ إلى ألاَّ تَفقِدَ طابِعَها الخاصّ ونَتلَهّى فقَط بالهَدايا والزّينَة!!!!